الحروب بالوكالة وصناعة التطرف ... دراسة تحليلية

Proxy wars and the extremism industry An analytical study

أ.م.د. ظفر عبد مطر التميمي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية
Assistant prof. dr. Dhufr Abed Mutar Al -Tamimi
Al- Mustansiriyah University
Al Mustansiriyah Centre for Arabic and International Studies
dh.tamimi@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص :-

تعد الحروب بالوكالة ظاهرة متجذرة في التاريخ البشري القديم ، نسبة إلى الفطرة البشرية التي تميل إلى العنف دفاعا عن نفسها ومصالحها ، ولا يمكننا عدها حديثة نسبيا كما هو الحال عند المهتمين بالشأن السياسي ، فتاريخيا يمكننا القول بأنها مرتبطة بالإمبراطوريات القديمة وبنهجها العسكري عندما كانت تدعم بعض الممالك أو الجماعات أو الوكلاء القريبين من حدودها لغرض مهاجمة خصومها الأقوياء وإزعاجهم وتعطيل مصالحهم السياسية والعسكرية والاقتصادية دون الاضطرار إلى الصدام المباشر معهم . وتمتلك الحروب بالوكالة وفقا للعرف العسكري جاذبية إستراتيجية خاصة تسمح للدول الراغبة بتوسيع نفوذها في أكثر من منطقة من العالم.

أما حديثا فقد حلت الحروب بالوكالة محل الحروب التقليدية بالابتعاد عن المواجهات العسكرية المباشرة ، وإعادة إحياء الصراعات والنزاعات القديمة من إثنية وطائفية وعرقية وإن طال أمدها، متخذة بذلك صورا عدة كالحروب الأهلية أو الانفصالية وغيرها. ويعد توظيف الجماعات المتطرفة التي تعتمد على عنصر الدين او القومية هو الجزء الأهم في انتشار الحروب بالوكالة في كل الأزمنة ، وذلك لأنه يعتمد على إثارة المشاعر الدينية والاثنية الحماسية ، من خلال التحريض وبث الكراهية والعنف ، ولا يحتاج ذلك إلى الكثير من الفهم والتحليل السياسي المعقد ، فهذه المشاعر المتولدة عن طريق العنف والتطرف تجذب وبسهولة البسطاء والمتحمسين إلى ساحتها , فالدين والقومية أحيانا تتغلبان على فكرة الوطنية ، وبالتالي يمكن النظر إلى الحروب بالوكالة على أنها احد الأسباب الرئيسة لصنع الإرهاب والعنف والتطرف ، ومنها هنا ظهرت لنا الفكرة الأساسية في الخوض في هذا الموضوع .

الكلمات المفتاحية :- الحروب بالوكالة – التطرف – العنف – الصراع – الأزمات .

Abstract :-

Proxy wars are a phenomenon rooted in ancient human history, relative to human nature that tends to violence in defense of itself and

interests. We cannot consider it relatively recent, as is the case for those interested in political affairs. Historically, we can say that it is linked to ancient empires and its military approach when it supported some kingdoms or groups or agents close to its borders for the purpose of attacking its powerful opponents, disturbing it, disrupting it political, military, and economic interests without having to directly clash with it . Proxy wars, according to military custom, have a special strategic appeal that allows countries wishing to expand their influence in more than one region of the world .

Recently, proxy wars have replaced traditional wars by moving away from direct military confrontations, reviving old ethnic, sectarian racial conflicts and conflicts, even if it have been long-standing, thus taking several forms such as civil or separatist wars and others. Employing extremist groups that rely on the element of religion or nationalism is the most important part of the spread of proxy wars in all times, because it depends on stirring up passionate religious and ethnic feelings, through incitement , spreading hatred and violence, this does not require a lot of complex political understanding and analysis. These feelings generated through violence and extremism easily attract simple and enthusiastic people to it arena. Religion and nationalism sometimes overcome the idea of patriotism, therefore proxy wars can be viewed as one of the main reasons for creating terrorism, violence, and extremism, from here the basic idea of delving into this topic appeared to us.

Key words :- Extremism - proxy wars - violence - conflict - crises.

المقدمة :-

يعد مفهوم الحروب بالوكالة من المفاهيم السياسية القديمة نسبيا، فوجودها التاريخي يتباين بين منطقة وأخرى من العالم، وتستخدم فيها الدول المتحاربة مختلف الأدوات العسكرية، ويكون ذلك من خلال استراتيجيات وخطط مدروسة ممكنة التطبيق وغير مكلفة ماديا، وتلجأ فيها تلك الدول إلى الحصول على مساعدة بشكل مباشر أو غير مباشر من المجموعات شبه العسكرية الموالية لها، ويكون الغرض منها تهديد دول ما أو مؤسسات منافسة لها والضغط عليها لغرض التنازل عن مصالح محددة مسبقا، وبالتالي يمكننا القول هنا، بأن الحروب بالوكالة هي السبب وراء نشوء التنظيمات العسكرية غير الخاضعة لدولة ما، والتي تشارك في الحروب الأهلية والنزاعات القومية، وتلجأ بعض الدول بما فيها الدول العظمى إلى هذا النوع من الحروب كوسيلة للتهرب من الحرب الحقيقية ذات الطابع التقليدي المكلفة ماديا والتي تجعلها في موقع المسائلة

القانونية . وربما هذا ما يدفعنا إلى البحث في الحروب بالوكالة ، فهي أسلوب لصناعة التطرف في المجتمعات المعاصرة.

الأهمية :-

تنطلق أهمية البحث هنا من الإيمان ومن منطلق واقعي بأن ظاهرة الحروب بالوكالة هي ظاهرة مبهمة تاريخيا ، لا يتم فهمها والتركيز على تحليلها إلا بعد انتهاء الصراع او الأزمة التي ساهمت بتصعيدها ، كما أنها تشكل إحدى أسباب تصاعد التطرف في العالم ، وبالتالي فهي احد الأدوات التي تساهم في تعقيد المشهد السياسي لمعظم الدول .

الهدف :-

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة الحروب بالوكالة ، وسبب اعتماد الدول عليها عند الحاجة في حل أزماتها كبديل عن الحروب الأخرى رغم ما تثيره من أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية يمتد أمدها لمدد زمنية طويلة لاحقا .

الإشكالية :-

تتمثل إشكالية البحث في أن الحروب بالوكالة تعمل على تعقيد العلاقات الدولية بدلا من حلها ، وهذا ما يعني تصاعد الكلف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المناطق التي تجري فيها تلك الحروب ، مما يشكل مشكلة مضافة للدول التي تتورط بالحروب بالوكالة بشكل غير مباشر .

الفرضية :-

لقد بنيت الدراسة على افتراض مفاده:-(أن اللجوء إلى الحروب بالوكالة يعني وجود تغير في الاستراتيجيات العسكرية لدولة ما ، كما أنها تعبير عن حالة ضعف غير مباشرة في المؤسسة السياسية لتلك الدولة يستوجب لجوءها إلى الحروب بالوكالة).

المنهجية :-

تم الاعتماد على المنهج التحليلي لغرض محاولة فهم ظاهرة الحروب بالوكالة ، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسة :-

المحور الأول :- الإطار التاريخي والمفاهيمي للحروب بالوكالة .

المحور الثاني:- العلاقة بين الحروب بالوكالة والدول الفاشلة .

المحور الثالث :- مظاهر الحرب بالوكالة ودورها في صناعة التطرف .

الخاتمة .

المحور الأول :- الإطار التاريخي والمفاهيمي للحروب بالوكالة .

الحرب في اللغة والاصطلاح:-

الحَرْبُ ككلمة تعود في أصولها إلى مصدر لفعل متعدي ثلاثي : حرَبَ، يَحرُبُ، حَربًا، واسم الفاعل حارِب، واسم مفعوله، مَحروب، وجمعه مَحاريب، حرَبَهُ بالحَربة، أي طعنهُ بها، وجمع الحَرب حُروب وإما حَرِبَ، يَحرَبُ حَرَبا أي فعل ثلاثي لازم ، فهو حَرِب والجمع حَربَى، ورجلٌ حَرِب ، أي شديدُ الغضب ، وحرِبَ الرجلُ، تعني اشتدَّ غضبُه ، أما مفردة الحَرب فنقيضها السِّلم، وهي مؤنثة وقد تُذكّر على معنى القتال، وتصغيرها حُرَيْبٌ ، **والحرب اصطلاحًا**، قد وردت في المعاجم اللغوية فهي القتال أو النِزال بين فئتين متخاصمتين ، لم يتم التفاهم بينها ولم تسلك الطرق السلمية المتعارف عليها، وتعجز عن ضبط النفس ، بسبب الخلافات الحادة والمصالح ، بغض النظر عن كونها شخصية أو توسعية أو لغرض الدفاع عن الحقوق والأراضي،أو بسبب غطرسة الفكر السلطوي الذي تكون من نتائجه احتلال أراضي أخرى ، أو تحرير البلاد والعباد من المحتلين ، وتغلب على الحرب صفات مثل عدم التكافؤ، إذ أن طرفي النزاع يسعيان للتدمير بكل ما يملكان من قوة وسلطة. [1]

تعريف الحرب :-

تعرف الحرب لغة كما ورد في معجم المعاني الجامع "أنها قتال بين فئتين" وجمعها (حروب) وعكسها سلم كما تعرفها الموسوعة البريطانية بأنها "صراع سياسي ينطوي على أعمال عدائية في فترة زمنية ممتدة ونطاق واسع "، وفي القانون الدولي العام فان التعريف التقليدي للحرب هو "استخدام القوة او العنف بين اثنين او أكثر من الدول " وبصورة عامة إن المعنى الشائع للحرب هو استخدام القوة المفرطة لتحقيق أهداف الدولة والحفاظ على أمنها وردع أعدائها فهي أعلى مستويات ممارسة القوة سواء كانت قوة عسكرية او اقتصادية لتحقيق النفوذ وفرض الإرادة ، لذا وفي سياق ذلك، فان الحرب ليست ظاهرة جديدة وإنما هي ظاهرة قديمة تعود إلى بداية التاريخ البشري ، وتتغير أشكالها وتختلف مع تطور الزمن ، وقد كثرت التعريفات حول الحرب ، ومنها تعريف الفيلسوف والمحلل السويسري وابرز رواد نظرية العقد الاجتماعي (جان جاك روسو) للحرب بأنها :

صراع مسلح يقع بين الدول بهدف فرض التوجهات السياسية باستخدام وسائل تم تنظيمها بموجب القوانين الدولية، أما (كارل كلوزوفينش) وهو احد المنظرين للحرب وساهم كعسكري في

[1] . ياسر زابيه : الحَربُ لغةً واصطلاحا ، مقال منشور ، موقع أنا مثقف ، المكتبة الالكترونية :- https://www.anamothaqaf.com

إعادة تنظيم الجيش الروسي ولديه كتاب بعنوان "في الحرب" فيعرف الحرب بأنها: أداة للنشاط السياسي ولا تنفصل عنه بأي شكل من الأشكال وان الحرب ليست إلا استمرارا للسياسة بوسائل أخرى ، وبين "قاموس بنغوين" للعلاقات الدولية أن الحرب : هي عنف جسدي مباشر بين الفاعلين من الدول ، وتندلع الحروب حين تجد الدول التي تكون في وضع من الصراع الاجتماعي والتعارض والسعي لتحقيق أهداف متعارضة او محصورة بها لا يمكن حصرها في أنماط خالية من العنف وان الحرب بصفتها شكلا من أشكال العنف المباشر تحدث بأشكال مختلفة ضمن الأنظمة السياسية والاجتماعية ، وما يؤكد ذلك تعريف احد فلاسفة القرن السابع عشر ومن مؤسسي مدرسة العقد الاجتماعي (توماس هوبز) بان الحرب لا توجد فقط على ارض المعارك ، ولكن هي صراع يتم بين الإرادات الوطنية يتحكم فيها عامل الزمن والمكان بمعنى أن الحرب ليست فقط بمفهومها التقليدي ، بل إن الحروب مستمرة بين الدول ضمن ثنائية الزمان والمكان والظروف المتحكمة فيها . [1]

وأجد كباحثة بان الحرب هي في حقيقتها فلسفة طبيعية توجد بالفطرة لدى الإنسان والحيوان على حد سواء ، وهي تساعد على ديمومة الوجود للكائنات الحية التي تلجأ إليها عند الحاجة فقط .

إن الحرب هي في حقيقتها ظاهرة تعبر عن العنف الجماعي المنظم، والتي تؤثر على العلاقات بين المجتمعات الإنسانية، وعلى عناصر القوة داخله، وتخضع لقوانين النزاع العسكري المسلح، والذي يسمى أحيانا بالقانون الدولي الإنساني، ومن الملاحظ أن القواعد الأولى التي نظمت الحروب عبر التاريخ كانت إقليمية، ولم تكن عالمية ، وقام (سان تزو)* بوضع أول معاهدة صينية تتعلق بفن الحرب، ما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، واعتمدت في اغلبها على قواعد دينية ، ذات صبغة إنسانية تهيمن على العلاقات الاجتماعية والسياسية والعسكرية، ولكن هذه القواعد لم تكن لتحظى بالاحترام على نطاق واسع ، واقتصر ذلك على الشعوب المنتمية إلى ذات الثقافة وذات الآلهة، وأظهرت ما يسمى بنظرية الحرب العادلة أو

[1] . ينظر في قيس خلف المحمداوي : الحروب الجديدة والتحول في مفاهيم القوة بعد الحرب الباردة ،(العراق ، دار امجد للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2023).

الحرب المقدسة غموضا في تفسيرها، ثم تطورت نظرية الحرب العادلة بشكل تدريجي، وتحولت من متطلبات مسألة عادلة إلى متطلبات وسائل عادلة . [1]

الحروب بالوكالة :-

لقد تغير مصطلح الحرب بالوكالة ، ليصبح واحدا من أكثر المصطلحات العسكرية والأمنية والإستراتيجية تداولاً بين الخبراء والمختصين، وانتقل ذلك ليشمل التقارير الإعلامية والأدبيات السياسية، إذ تنوعت مفاهيم وأساليب التعبير عن الحرب بالوكالة في عدة مناطق من العالم، وبما أن الأسس الجيوسياسية هي واحدة من أهم ركائز اتخاذ قرارات شن الحروب بشكل عام، فإن ذلك يعني وجود متغيرات نوعية جديدة ، تتطلب تسليط الضوء، لغرض الاطلاع على المزيد من الفهم والتحليل لانتشار ظاهرة الحرب بالوكالة، وقد تضمن التاريخ الإنساني حالات عدة من النزاعات والحروب بين البشر، وذلك قبل أن تظهر الدولة بمفهومها الحديث والمتعارف عليه ، مع توقيع معاهدة وستفاليا عام 1648، وإرساء مفهوم الدولة الوطنية بمعناها السياسي المعاصر، إذ عدت معاهدة وستفاليا كركيزة للنظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحروب القائمة على الصبغة الدينية، والتي دمرت القارة الأوربية واستغرقت نحو ثلاثة عقود ، ومن الناحية المفاهيمية، فالحروب بالوكالة تعني وجود صراعات بين عدة دول، (تنظيمات، جماعات، ميلشيات)، يقوم كل منها أو بعضها، بشكل (منفرد ، ثنائي ، جماعي)، بالعمل لمصلحة دول أخرى ،من أجل مصالح إستراتيجية، مباشرة أو غير مباشرة، قائمة أو محتملة في المنطقة محل الصراع، وتتولى الدول الداخلة في هذا الصراع تأمين جميع المستحقات المالية، وتمويل الإنفاق العسكري للأطراف المتنازعة، وتقديم الأسلحة ، والإسناد اللوجستي والمعلوماتي . [2]

كما يمكن لنا أن نعد الحروب بالوكالة بكونها شكل منقوص من أشكال الحروب، والتي تحدث عندما تقوم قوى عظمى بتحريض، أو أداء دور فاعل ورئيس في دعم وتوجيه القتال في بلد آخر، ويكون الهدف من ذلك هو لأسباب سياسية او اقتصادية، ولكنها في ذات الوقت ،لا تشارك إلا بقدر ضئيل من القتال والاشتباك الفعلي، ومن الناحية العملية، فإن الحروب بالوكالة

***سان تزو :-** هو جنرال صيني وخبير عسكري وفيلسوف، ذاع صيته بسبب عبقريته العسكرية التي اشتهر بها، وكتب مجموعة من المقالات العسكرية الإستراتيجية، حملت اسم كتاب فن الحرب .

[1] . https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/hrb

[2] , سامي بيومي : الحروب بالوكالة... هل تتحول إلى سمة مميزة للقرن الحادي والعشرين؟ (الإمارات العربية المتحدة ، المجلة العسكرية و الإستراتيجية، مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة) ، المكتبة الالكترونية :- https://www.nationshield.ae/index.php/home/details8

أشبه بظاهرة غير واضحة، كما أن الصراع فيها غالباً ما يغير من حالة التوازن بين قوى الدولة الراعية والوكيلة . [1]

ونستطيع تعريف الحروب بالوكالة بأنها، تلك الحروب التي تقوم على تحالف أحد أطراف الصراع من الدول مع بعض القوات شبه العسكرية، ضد الطرف الآخر، وهي ليست حربا مستقلة، لكنها تابعة للحرب الفعلية ، وبالتالي فهي فرع ثانوي من الحرب ، وهي عبارة عن تمويل من الدول بالأموال والأسلحة لتلك القوى، والتي نستطيع تسميتها بالطرف الثالث ، وغالبا ما يكون هؤلاء الأطراف من الإرهابيين أو المتمردين، الذين يحصلون على التمويل والأسلحة اللازمة ، من الدول التي تسعى في الغالب لتحقيق مصالحها العليا، فتؤدي دور الممول الذي يقوم بتوفيرها للمشاركين فيها، ولكنها لا تشارك فعليا في هذه الحروب، وذلك لحماية شعوبها، وللاستعانة بأشخاص يتمتعون بمعرفة عميقة بالدول التي تجري فيها الحروب بالوكالة ، كما هو الحال في قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتمويل الحكومة الأفغانية للحرب ضد ما يسمى بتنظيم القاعدة ، إذ أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وجدت خطورة في بقاء تنظيم القاعدة على أمنها. [2]

واستطيع القول من وجهة نظري البحثية بان تعريف الحروب بالوكالة: بأنها الحروب غير المباشرة للكيانات العسكرية والاقتصادية والثقافية والأمنية في أراضي وأقاليم غير تابعة لها سياسيا وقانونيا ، بهدف إحداث خلل على المديين القصير او الطويل يصب في خدمة المصالح العليا للطرف الأول .

خصائص الحروب بالوكالة :-

أن الحروب بالوكالة هي ما يجري بين قوتين أجنبيتين، تتصارعان بصورة غير مباشرة على ارض دولة ثالثة، مستخدمة القوات المحلية، وموارد الطرف الثالث، لغرض تحقيق أهداف إستراتيجية وتوسعية ، وتتميز تلك الحروب بعدد من الخصائص وهي :- [3]

1- إن الحروب بالوكالة تعكس صراعات إيديولوجية أوسع نطاقاً من ارتباطها بالإقليم ، وتفرض على الدول لغرض رسم شكل الصراع ومستقبله، مع احتمالية لتحقيق الأهداف بأقل الكلف

---

[1] . عبدالله السويجي : الخليج الإماراتية إشكالية الحروب بالوكالة، مقال منشور ، 2023/8/28 ، المكتبة الالكترونية :- https://elaph.com/Web/NewsPapers/2023/08/1514299.html

[2]. Daniel L. Byman why engage in proxy war? A state‹s perspective:- https://www.brookings.edu/articles/

[3] . حسن سعد عبد الحميد : الحروب بالوكالة .... دراسة في الأهداف وأسلوب الإدارة ، بحث منشور ، (العراق ، مركز النهرين قسم الدراسات السياسية ، مستشارية رئاسة الوزراء ، مجلس الوزراء العراقي ، 2019/5/22) ، المكتبة الالكترونية :- https://www.alnahrain.iq/post/442

الممكنة، ويكون ذلك من خلال التأثير على ميدان الصراع، صعوداً وهبوطاً في ظل وجود وكلاء مطيعين ، ولهم حضور واسع .

2- أن نوع العلاقة العسكرية في الحروب بالوكالة بين الوكيل والوكلاء، تكون قوية ومبنية بشكل تراتبي ، أي من الأعلى إلى الأسفل، وفي حالة حصول تمرد من القاعدة على القمة ، أو فشلها في تحقيق الأهداف المرسومة لها، فسيحصل قطع في الإمدادات والتوجه نحو وكلاء آخرين فاعلين.

3- أن قرار إنهاء وحل الحلف في الحروب بالوكالة ، يكون متروكا للوكيل ، في اختيار التوقيت المناسب، وخصوصاً في حالات تراجع تأثير الوكلاء او تفوق الأطراف الأخرى ، أو عدم القدرة على تحقيق النتائج والأهداف المتوخاة للدولة الوكيلة .

4- عادة تكون الدول الداعمة لحروب الوكالة بعيدة جغرافياً، وذلك كي تكون بعيدة عن الارتدادات الناجمة عن الصراع ، وإمكانية امتداده جغرافياً .

5- أن الأهداف المتوخاة من الدخول في حالة الحروب بالوكالة تكون متنوعة ، ما بين(قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى)، وعلى سبيل المثال،(دفع الخصم للإنهاك السياسي، تحقيق المكاسب الاقتصادية، القدرة كسب الوقت، الاستفادة منها كورقة ضغط دولية، توريط وإحراج دولي لأطراف معينة) .

6- أن الدولة أو القوة الوكيلة والداعمة للوكلاء، غالباً ما تكون الممثلة لهم في المحافل الدولية، إذ تتولى عقد المؤتمرات والندوات في المجتمع الدولي تحت عناوين مختلفة .

7- يوجد اتفاق مسبق في الحروب بالوكالة بين الوكيل والوكلاء، ويتضمن ذلك تحديد نوع وطريقة الدعم والتوجيه، فضلاً عن الكيفية التي يقوم بها أسلوب العمل، والانتشار ،واختيار القيادات .

المحور الثاني:- العلاقة بين الحروب بالوكالة والدول الفاشلة .

أن ظهور ملامح الدولة الفاشلة في عدة مناطق من العالم، قد ارتبط بقوة بوجود عامل الحروب بالوكالة، والذي توسع بشكل كبير في السنوات الأخيرة ، وهناك تفسيرات مختلفة لانتشار ظاهرة الحروب بالوكالة في منطقة الشرق الأوسط على سبيل المثال، **فالتفسير الأول** يصور هيمنتها، على أساس رغبة القوى الإقليمية والدولية في إعادة هندسة وتغيير لجيوبوليتيك السياسية الإقليمية، وفقاً لمتغيرات المشهد الجيوستراتيجي الراهن، أي محاولة إلغاء تفاهمات (سايكس بيكو) التي عقدت قبل ما يقارب المائة عام تقريباً ، وإعادة تقسيم مناطق النفوذ ، وهي تعد حالة من حالات صراع النفوذ العالمي، من خلال وكلاء إقليميين، يتم استخدامهم لتحقيق أهداف معينة، **والتفسير الثاني** يعتمد على كون الحروب بالوكالة هي نتيجة مباشرة لطموحات ورغبات

بعض القوى الإقليمية، التي تحاول اقتناص الفرصة لتنفيذ مشاريعها التوسعية ، **أما التفسير الثالث** فيعتقد بأن مجمل هذه العوامل السالفة الذكر، والتي تتراوح ما بين الإقليمي والدولي، قد أنتجت هذه الصيغة من الحروب بالوكالة، وكان من أبرز معالمها وسماتها الجيوستراتيجية هو الحروب بالوكالة، وان أحد مظاهر الحروب بالوكالة هو ارتباطها بالدولة الفاشلة ، فهي تلك الدول التي تجد صعوبة في السيطرة على حدودها الجغرافية ، مع ضعف في أنظمة الرقابة والتفتيش والسيطرة فيها، وانتشار الفساد والرشوة، مما يجعل اختراق السيادة الوطنية أمراً سهلاً وميسوراً، وإن التكهن بأن الحروب بالوكالة، أياً كانت أسبابها ودوافعها والأطراف المغذية لها، هي إما مقدمة لظهور الدولة الفاشلة، بحيث تمهد الأجواء سياسياً وامنياً واستراتيجياً لظهورها، وإما أن هذه الحروب تظهر كنتيجة حتمية أو بديهية لتجذر مظاهر الدولة الفاشلة وسماتها على أرض الواقع في بعض الدول، ولكن من الناحية الموضوعية ، يمكن القول ، بأن هذه النتيجة ليست قطعية ، بل تظل بمثابة فرضية قابلة للاختبار والقياس العلمي الدقيق في كل حالة من حالات الحروب بالوكالة على حدة ، وبالنظر إلى كون معايير فشل الدولة بحسب المتعارف عليه علمياً ومنهجياً يصعب قياسها في بعض الحالات، ولاسيما في ظل وجود صراع عسكري، ولا يمكن الوقوف على أي مؤشرات تنموية أو إحصائية تعكس فاعلية أداء الدول أو فشلها، والذي يجعل من التمهيد لتدخلات خارجية مباشرة أو غير مباشرة فيها حالة طبيعية ، ولكن ما يمكن القطع به هو أن نشوب الحروب بالوكالة في أي دولة من العالم يمكن أن يدفع باتجاه فشل هذه الدولة، وذلك في ضوء صعوبة التخلص بشكل تام من مظاهر تبعية الوكلاء لقوى خارجية . (1)

واعتقد كباحثة ، بأن الدول الفاشلة تمثل إحدى أدوات الحروب بالوكالة ، فهي تسمح للدولة المعتدية والراغبة بالتدخل غير المباشر بأداء دور محوري في سياساتها الداخلية والخارجية عبر اعتماد العناصر غير الممتثلة للقانون والخارجة عن السلطة في الدول الفاشلة ، فهي تتميز بحدودها سهلة الاختراق، وافتقارها للقوة اللازمة لإخماد التمرد من دون دعم خارجي، الأمر الذي يجعلها مسرح للحروب بالوكالة ، ذلك لأنها تعد في نظر هذه القوى الإقليمية والدولية ذات قيمة إستراتيجية أو جغرافية أو اقتصادية وأنها مسرح لتصفية الحسابات ويمكن أن تدار هذه الحروب بالوكالة فيها بسهولة .

[1] . سامي بيومي : مصدر سبق ذكره . للمزيد ينظر في مالك محسن العيساوي : الحروب بالوكالة ، إدارة الأزمة الدولية في الإستراتيجية الأمريكية ،(القاهرة ، مصر ، العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2014) .

لقد استخدمت بعض القوى والدول أطرافا داخلية في إطار الصراعات الإقليمية أو حتى المحلية، وكان الهدف الأساس، هو أن تلك الدول لا ترغب في أن تتورط بشكل مباشر في أي مواجهة عسكرية، تكون لها نتائج وتداعيات مباشرة على أمنها القومي، أو جرها إلى حرب مباشرة لا ترغب في خوضها، كما أن هناك حروبا بالوكالة ظهرت خلال العقود الأخيرة، وهي المشاركة في تلك الحروب بشكل غير مباشر بل وتحرض الأطراف الإقليمية أو المحلية في استمرار تلك الحروب والصراعات ليس بهدف الحرص على مصالح تلك الأطراف المتحاربة ، ولكن الهدف الأساس هو تحقيق مصالح متعددة قد تكون اقتصادية وهو الهدف الأساسي أو مصالح إستراتيجية أو أمنية أو بهدف زعزعة الاستقرار في إقليم جغرافي محدد لمواجهة قوى كبرى أخرى [1] .

إن التمعن في قراءة مفردات ميدان الصراع الإقليمي والدولي الراهن ربما يقوم بفرز استنتاجات تشرح لنا أسباب حول تنامي ظاهرة الحروب بالوكالة واستمرارها خلال السنوات والعقود السابقة والقادمة على حد سواء، وقد يكون ذلك بسبب تحول هذا الشكل من الحروب إلى إحدى أهم الأدوات المتبعة ضمن استراتيجيات حروب ما يعرف بالجيل الرابع، والتي تعتمد في أحد جوانبها على إشعال حروب بالوكالة في الدول المستهدفة، أو لأن الحروب التقليدية المباشرة ، أصبحت تنطوي على أخطار مادية وبشرية هائلة، قد تتجاوز قدرات الاقتصاد على تحملها، مما يجعل من الحروب بالوكالة خياراً استراتيجياً أفضل، ولكن على شرط تحقيق الحد الأدنى المطلوب من المصالح والأهداف ، وبتكلفة زهيدة تحول دون المغامرة بالدخول في حروب مباشرة، وقد يترتب عليها نتائج عكسية من النواحي العسكرية والاقتصادية والبشرية، وما يرتبط بها لاحقا من تحولات سياسية تعود للتغير في اتجاهات الرأي العام الداخلي للدول المتورطة في الحروب المباشرة ، وقد أثبتت تجارب التاريخ صعوبة السيطرة التامة على الحروب بالوكالة، بسبب صعوبة السيطرة على المقاتلين من المحليين أو أدوات هذه الحروب، وتحولهم لاحقا إلى أدوات للقتل، وتغير ولاءاتهم لحساب جهات وأطراف مختلفة، وبالتالي فانه ما لم يتم إحداث تحولات نوعية تامة في موازين القوى على الأرض، فمن الصعب الحديث عملياً عن نهاية لظاهرة الحروب بالوكالة، وأن بعض النماذج قد استمرت لسنوات طوال رغم أن الرعاة الرئيسيين لها قد تخلوا عن تزويدها بأسباب ومقومات الاستمرار، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث تحديداً في الحرب الصومالية التي امتدت رغم إلغاء قنوات التمويل المالي والتسليحي الخارجي ، وغالباً

[1] . عوض بن سعيد باقوير : بين الحروب بالوكالة وحل الأزمات، مقال منشور ، 6 /2023/6 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.omandaily.om/%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A

ما يجد الوكلاء رعاة آخرون لهم أقل قدرة على الالتزام ، مقارنة بسابقيهم من حيث القدرات التمويلية والمكانة السياسية والإستراتيجية وحدود التأثير الإقليمي والدولي، بل قد يتحول الأمر إلى إطار عبثي يدور في حلقات متصلة من وكلاء إلى آخرين، ويكون العامل الأخطر هنا هو انضمام تنظيمات إرهابية متطرفة تستخدم هؤلاء الوكلاء المتعطشين للمال والسلاح من أجل مصلحتها . [1]

إذن يمكنني هنا القول ، بأن الحروب بالوكالة قد تحولت إلى كونها الأسلوب العملي المفضل والأكثر نجاحا للفاعلين العالميين، من الذين يريدون تعزيز وتنمية مصالحهم ، في مقابل القليل من المخاطر، إذ تتحمل الدول الفاشلة التبعات الكاملة لانخراطها في تلك الحروب او لكونها ساحات حرب مثالية .

الإجراءات التي تقوم بها الدول في الحروب بالوكالة :- [2]

- **تعزيز التسلح:** يتطلب تشغيل الحروب بالوكالة دعماً مالياً وتقنياً وصناعياً، وبالتالي يتم التركيز على الإنفاق في الأسلحة والتدريبات والتجهيزات العسكرية .
- **الزيادة في النفقات الحكومية:** تتحمل الدولة الراعية للتحالف الموالي تكاليف الدعم اللوجستي والإنساني والعسكري، وبالتالي من المحتمل أن يؤدي عدم التوازن في التفاوض السياسي إلى زيادة الاستحواذ على الموارد المالية لتحقيق المزيد من النفوذ .
- **تخريب البنى التحتية:** تتعرض البنى التحتية المدنية لأضرار بسبب النزاعات والقصف، الذي يمثل مصدراً للتدمير والأضرار المادية الواسعة النطاق .
- **تحريم التجارة:** تزداد قدرة الدول الرائدة في الحروب بالوكالة على فرض الحصار الاقتصادي على الأطراف الأخرى في الصراع والذي يستمر أحياناً بعد التوصل إلى اتفاق السلام .
- **التبعات النفسية:** يمكن للحروب أن تسبب اضطرابات اقتصادية واجتماعية جسيمة، ومن هنا فإنه من الممكن أن تؤدي الأوضاع المحفوفة بالمخاطر في بعض الأوقات إلى حالة من عدم الاستقرار والقلق النفسي في المجتمع المتأثر.

أهداف الحرب بالوكالة :-

تشير مبادئ علم السياسة إلى كون التحرك في الميدان الخارجي يحتاج إلى حالة من الفعل، وذلك الفعل سيكون بحاجة إلى قنوات وأدوات ووسائل داعمة، لكي يكون مؤثراً، وتلك العملية بشكلها المطول يتم رسمها والتخطيط لها على أساس وجود هدف ، فتحرك الدولة على

---

[1] . سامي بيومي : المصدر السابق .

[2] . منصة عربية :- مقال منشور ، المكتبة الالكترونية :- https://mwade3.com

الصعيد الخارجي ، يكون محكوما بالمصالح والنفوذ وتحقيق أعلى المكاسب بأقل التكاليف الممكنة ، وهذا الإطار ينطبق بشكل كامل على ظاهرة الحروب بالوكالة ، والتي تسعى الأطراف الداخلة فيها بدورها ، إلى تحقيق مكاسب وأهداف متنوعة، يمكن إيجازها فيما يلي :- [1]

1 - نشر إيديولوجيات محددة، وتوسيع نطاق النفوذ والهيمنة، والتأثير على موازين القوى العالمية .

2- تحقيق أهداف سياسية بأقل التكاليف وبأعلى المكاسب ، ومن دون تحمل أي مسؤولية مباشرة عن الصراع المباشر، وعلى سبيل المثال تغيير نظام الحكم ، والإتيان بنظام سياسي مؤيد لها .

3- توسيع قاعدة النزاعات العسكرية المسلحة، واستثمار ذلك في مجال استمرار شراء الأسلحة دون توقف وتحقيق المكاسب الاقتصادية .

4- تأجيج النزاعات الإقليمية في مناطق محددة، لكي يسهم في تحقيق المكاسب الدولية في مناطق صراع الأقطاب .

5- أن يكون ذلك بمثابة اختبار لمدى استعداد الطرف أو الأطراف الأخرى، من الناحية النفسية والاقتصادية والعسكرية على خوض المعارك، أي تصفية الحسابات .

6- نكران الأطراف غير المباشرة تدخلها مشاركتها في الصراع, وتنصلها من متورط عن أي انتهاكات ومسؤولية قانونية.

المحور الثالث :- مظاهر الحرب بالوكالة ودورها في صناعة التطرف .

استمرت فكرة إمكانية تقوية المصالح الإستراتيجية من خلال التكلفة الزهيدة على مدار التاريخ بالتواجد ، فكانت حافزا قويا لدى دول عدة، لكي تتجه نحو اتخاذ خيار ما يسمى الحروب بالوكالة، أو حروب التابعين، وقد فُهمت هذه الحروب تقليديا بكونها نزاعات يتدخل فيها طرف ثالث بشكل غير مباشر للتأثير على نتيجتها، وذلك لصالح الطرف الذي من شأنه أن يحقق الانتصار، وأن يحسن الموقف النسبي لسلطة من يدعمها ، وتعد هذه الإستراتيجية هي الخيار الأكثر جذبا ، في محاولة التهرب من التكاليف الكبيرة ،على كافة المستويات الإنسانية والاقتصادية، التي تقتضيها المشاركة المباشرة في نزاع مسلح ، وأصبح اللجوء إلى الحروب بالوكالة بشكل خاص سائدا ضمن سياق إستراتيجية الحرب الباردة، إذ أدت مخاطر ما يعرف بالتصعيد النووي ، إلى التحول إلى هذا إليها، لغرض إضعاف موقف الخصم دون مخاطرة كبيرة

[1] . حسن سعد عبد الحميد:- مصدر سبق ذكره . وللمزيد ينظر في : إحسان محمد هادي : التطرف وتوظيفه بحروب الوكالة ، (العراق ، المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف ، 2022/10/27) .

، ولكنها لم تقلل العداء بين المعسكرين ومن جاذبية واحتمالية المواجهة غير المباشرة ، وقد سجلت الحروب والصراعات ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهور الحروب بالوكالة، فكانت هناك أربعة عوامل منحت أهمية متجددة للحروب بالوكالة، وهي :- [1]

أ – تحفظ الرأي العام العالمي ، فيما يتعلق بدعم اللجوء إلى ظاهرة الحروب بالوكالة ، لتحقيق المصالح الوطنية .

ب – تضاعفت أهمية وقدرات الشركات والمؤسسات شبه العسكرية الخاصة، وهو ما حولها إلى فاعل يتم الاعتماد عليه من أجل الإشارة غير المباشر لمصادر قوة الدولة .

ج – صعود دولة مثل الصين بصفتها قوة مهيمنة ، وضرورة احتواء نفوذها دون مجابهة مباشرة ، ودون الإضرار بواقع الترابط معها ، والحاجة الاقتصادية المتبادلة .

د – توفر ظاهرة الفضاء الحاسوبي ، على اعتباره منصة للانخراط بشكل غير مباشر في الصراعات والنزاعات على اختلافها .

إن تأثير الحروب بالوكالة على العلاقات الدولية يكون سلبيًا بشكل كبير، إذ تؤدي إلى زيادة التوتر والعداء بين الدول المتورطة فيها، ويتم استخدام الدول الفاشلة في الحروب بالوكالة لتجنب الاعتراف بمشاركتها الفعلية في الصراع، ولكن هذا الأمر يؤدي إلى تفاقم المشاكل والتوترات والصراعات ، مما يؤدي إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة ، وعلاوة على ذلك، فإن الحروب بالوكالة يمكن أن تؤدي إلى تغيير الموازين السياسية في المنطقة ولأنظمة الحكم فيها، مما يحدث تغيير في السياسة الدولية لدول المنطقة ويؤثر على العلاقات الدولية في المنطقة وخارجها ، إن كل أقطاب القوى الإقليمية والعالمية المتصارعة على فرض الهيمنة وبسط النفوذ تركز فقط على مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية ونفوذها ، ولا يمكن لها الوصول إلى ذلك إلا عن طريق نشر مجموعة من الأفكار والمعتقدات الخلافية، والتي يجمعها نوع من التطرف والتعصب الأعمى، والذي يقود إلى العمالة والارتزاق، بالارتهان على الخارج ، وتكون محصلته القتال بين أبناء البلد الواحد، متسلحين بثقافة الكراهية ، والعنف المضاد ، وعدم القبول بالآخر ، وفرض سلطة الأمر الواقع بالظلم والبغي والطغيان ، والقضاء على دولة النظام والقانون، ومبدأ التبادل السلمي للسلطة ، وعدم الحفاظ على الوطن والمواطن ، والسيادة الوطنية ، والقرار

[1] . مانويل توريس سوريانو : وكلاء الحرب الإلكترونية.. كيف تدير الدول معاركها في العالم الافتراضي؟ ، مقال منشور ، 2018/11/15 ، المكتبة الالكترونية :-- https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/

السيادي، والثروة الوطنية ، وبالتالي فإن الحرب بالوكالة هي الإرهاب بحد ذاته تحت مظلة الكذب والنفاق والتضليل . [1]

كما أن الحروب بالوكالة تؤدي وبشكل حتمي إلى مجموعة من النتائج ومنها :- [2]

أ- **فقدان الهوية الثقافية:** يمكن أن تؤدي الحروب بالوكالة إلى فقدان الهوية الثقافية للشعوب المتأثرة بها، حيث يمكن أن يؤدي التغيير السريع في البيئة إلى فقدان العادات والتقاليد والقيم الثقافية الأصلية للشعب.

ب-**تدمير الآثار الثقافية:** قد تتعرض الآثار الثقافية والتاريخية للتدمير خلال الحروب بالوكالة، مما يؤدي إلى فقدان الهوية الثقافية والتاريخية للشعوب المتأثرة بها.

ت-**الهجرة والتشتت:** يمكن أن تؤدي الحروب بالوكالة إلى الهجرة والتشتت الثقافي للشعوب المتأثرة بها، مما يؤدي إلى فقدان الروابط الاجتماعية والثقافية الأصلية للشعوب.

ث-**العنف والإرهاب:** قد تؤدي الحروب بالوكالة إلى زيادة العنف والإرهاب في المناطق المتأثرة بها، مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات.

ج-**التعايش الصعب:** يمكن أن تؤدي الحروب بالوكالة إلى التعايش الصعب بين الشعوب المتأثرة بها، حيث يمكن أن يؤدي الصراع المستمر إلى زيادة التوترات الثقافية والعرقية والدينية، والتي من شأنها أن تؤدي إلى تفكك المجتمعات وفقدان الهوية الثقافية والاجتماعية .

أمثلة عن مظاهر الحروب بالوكالة :-

أ- حرب السودان .

أن الحرب في السودان ليست مجرد نزاع داخلي، بل تمتد إلى منافسة بين الإمارات والسعودية لتعزيز تواجدهما الإقليمي والسيطرة على السودان ، وتأتي أهمية السودان من كونها جسرا يربط ما بين الشرق الأوسط وقارة أفريقيا، وأن مواردها الطبيعية الوفيرة تعني أن المعركة اتخذت قد بعدا إقليميا ، فكما إن السعودية والإمارات ، هما الدولتان الخليجيتان ذات الثقل الأكبر، فأنهما كذلك، تعدان الحرب في السودان هي الفرصة التاريخية لترسيخ مكانتهما المهيمنة في الشرق الأوسط ، وذلك بعد انسحاب الولايات المتحدة بشكل تدريجي من المنطقة، وبينما تدعم السعودية البرهان، فان الإمارات تدعم حميدتي، وكلاهما يؤسسان لخلق مناطق سيطرة متنافسة في دولة السودان تحاكي حالة الوضع في ليبيا، إذ أدى التنافس المستمر بين مختلف الفصائل السياسية والعسكرية التابعة لكليهما إلى خلق دولة مجزأة ذات مراكز قوة متعددة ، وقد

[1] . عبد الكريم الدالي : الحرب بالوكالة هي الإرهاب، مقال منشور ، 2022/10/21 ، المكتبة الالكترونية :- https://adengad.net/articles/563693

[2] . منصة عربية :- مقال منشور ، المكتبة الالكترونية :- https://mwade3.com

شكلت قوات الدعم السريع شوكة في خاصرة البرهان وفاعليه الخارجيين، مما منح الإمارات نفوذا إضافيا في مستقبل البلاد ، وساعد على ترسيخها كقوة بارزة ناشئة في الخليج، وفي السنوات الأخيرة وسعت السعودية والإمارات من المنافسة بينهما لتشمل أفريقيا خاصة السودان لما تتمتع به من موقع استراتيجي وموارد متعددة ، وقد أدت دول الخليج دورا مهما في دولة السودان منذ وقت الإطاحة بالرئيس البشير، فمولت السعودية والإمارات المجلس العسكري الانتقالي ، والذي تولى السلطة بما قيمته 3 مليارات دولار من المساعدات ، وكانت المصالح السعودية والإماراتية في السودان متوافقة بشكل عام في ذلك الوقت ، فكلاهما ساعد في أداء دور في التحول الديمقراطي قصير الأمد في البلاد ، كما انتزعت الدولتان تنازلات من السودان، ومنها تقديم الدعم العسكري للسعودية في اليمن، كما توسطت الإمارات في انضمام السودان إلى اتفاقات إبراهيم ، واستثمرت السعودية والإمارات لفترة طويلة في الاقتصاد السوداني بداية من عام 2018، فاستثمرت الإمارات بشكل تراكمي 7.6 مليار دولار ، وأضافت استثمارات أخرى بقيمة 6 مليارات دولار تشمل مشاريع زراعية وميناء على البحر الأحمر، وفي عام 2022 أعلنت السعودية أنها ستستثمر ما يصل إلى 24 مليار دولار في قطاعات الاقتصاد السوداني، بما في ذلك البنية التحتية والتعدين والزراعة، لكن كلا البلدين كان يسعى للسيطرة على موارد السودان، وطاقته التي لا تنضب، وبوابات الخدمات اللوجستية، من خلال التوافق مع البرهان وحميتي، على التوالي ، وقد اكتسبت الإمارات الثقة في حميدتي، لأن مقاتلي قوات الدعم السريع كانوا نشطين في جنوبي اليمن، منذ عام 2015، وفي عام 2019 توسعت الإمارات إلى ليبيا لدعم الجنرال خليفة حفتر، أحد القادة المنافسين في البلاد ، وبينما تعاونت السعودية مع مصر في دعم البرهان، فقد تعاونت الإمارات مع روسيا في دعم قوات الدعم السريع، وذلك من خلال مجموعة فاغنر الروسية شبه العسكرية، والتي كانت تعمل في السودان منذ عام 2017، عندما وقعت عقودا مع وزارة الموارد في البلاد لمشاريع في دارفور، وقد أدى حميدتي دوره كحارس للمصالح الإماراتية في السودان، بحراسته لمناجم الذهب التي تسيطر عليها شركة فاغنر الروسية ، إذ يتم شحن الذهب من هذه المناجم إلى الإمارات في طريقها إلى روسيا الاتحادية . [1]

ب- حرب أفغانستان .

أن إشعال الحروب الإقليمية أو المحلية عادة ما يكون لصالح أطراف خارجية رغم الطبيعة الإيديولوجية والقبلية لتلك الصراعات المحلية ، حتى الحرب في أفغانستان خلال الغزو العسكري السوفييتي (السابق) كانت حرب استنزاف بالوكالة ، ومن هنا فإن ظاهرة الحروب بالوكالة

[1] . كيف تحول القتال في السودان إلى "حرب بالوكالة بين السعودية والإمارات"؟ قناة الحرة ، 2023/7/13 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.alhurra.com/sudan/2024/01/20

أصبحت ظاهرة تستخدم من قبل القوى الخارجية لتحقيق أهداف محددة، وتبين بعد الهزيمة التي لحقت بالاتحاد السوفييتي(السابق) في أفغانستان، بأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تدعم تنظيم القاعدة وحركة طالبان بالأسلحة الدقيقة ،والإحداثيات، وأجهزة الاتصال المتطورة، وتؤيد ما يسمى بالجهاد الإسلامي بتأييدها بن لادن، لكن الأخير تحول إلى إرهابي بعد خروجه عن الطاعة للولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا ما يمثل أنموذج لخروج الوكيل عن أدارة الكفيل، الذي غالباً ما يحدث في الحروب بالوكالة، ولا يلجأ الكفيل إلى أسلوب التدمير كلياً ، وذلك بسبب حسابات مستقبلية ، وقد أدت الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية والمجاهدون الأفغان دورا محوريا حتى انسحبت القوات الروسية وكانت إحدى نتائج تلك الحرب المكلفة اقتصاديا وعسكريا تفكك الاتحاد السوفييتي (السابق) بعد سنتين، وكانت هناك مصالح قد تكون متناقضة بين المصالح الإستراتيجية الأمريكية التي كانت تهدف إلى تفكيك الاتحاد السوفييتي (السابق) والسيطرة والهيمنة على القرار الدولي، وبين الدول العربية والمجاهدين والأفغان الذي كان هدفهم الأساسي هو تحرير أفغانستان من القبضة الشيوعية السوفييتية، وكانت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة ، قد صرحت أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، (والفيديو موثق وموجود على تطبيق اليوتيوب)، بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقم بالقضاء على تنظيم القاعدة الإرهابي، وذلك لاعتقادها بأنها ستحتاج إليه لاحقا في ظروف أخرى، وقد تم استخدامه بالفعل في العراق ، من خلال تنظيم داعش الذي حاربته الولايات المتحدة الأمريكية لاحقاً ، وأن وجوده كتنظيم حتى الآن، إنما يعود إلى النظرية ذاتها التي أطلقتها كلينتون ، إذ يقوم بدور نشط في منطقة شمالي سوريا ويقيم ما يشبه الدولة في منطقة إدلب وبعض مناطق البادية السورية . [1]

ج- حرب أوكرانيا .

أحيانا لا يمكن تصور أن تعلن الولايات المتحدة الأمريكية دخولها الحرب مباشرة مع أوكرانيا ضد روسيا الاتحادية ، لأن ذلك يعني بالمفهوم الاستراتيجي حربا نووية بين حلف الناتو وروسيا الاتحادية على غرار ما حدث في الحرب العالمية الثانية مع اختلاف طبيعة الحلفاء والظروف التاريخية ، وهذا أيضا ينطبق على الدول الغربية، ومع ذلك فإن تزويد أوكرانيا بكل أنواع الأسلحة الحديثة والدعم المعلوماتي والاقتصادي هو في حقيقته حرب بالوكالة ضد روسيا الاتحادية، وقد أعلن الرئيس الروسي بوتين أكثر من مرة بأن المواجهة أصبحت الآن مع الدول الغربية، وهو يقصد هنا دول حلف الناتو ، ومن هنا فان تدحرج الحرب الروسية – الأوكرانية وإطالة أمدها هو هدف أمريكي غربي لاستنزاف روسيا الاتحادية ، أن الحرب الروسية الأوكرانية والمتواصلة الآن أكثر من عام هي نموذج صارخ على الحرب بالوكالة، إذ المواجهة غير

[1] . عبد الله السويجي : مصدر سبق ذكره .

المباشرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية من جانب ، وروسيا الاتحادية من جانب آخر هي قمة الحرب بالوكالة ، ولعل التصريح المعروف لوزير الدفاع الأمريكي أوستن في بداية الحرب هو أن الدعم العسكري واللوجستي اللامحدود لأوكرانيا هو بهدف إضعاف روسيا الاتحادية اقتصاديا بالدرجة الأولى وإدخالها في حرب استنزاف لسنوات، في حين أن روسيا الاتحادية تدرك تلك الحقيقة من خلال منع تمدد الناتو على حدودها خاصة مع أوكرانيا، إذ الارتباط العرقي وحتى فيما يخص الشراكة في الكنيسة الأرثوذكسية ، لقد تحولت أوكرانيا وهذا شيء طبيعي إلى واجهة في إطار الصراع الأكبر الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والحلفاء في الغرب ، وروسيا الاتحادية ومعها بعض التحالفات مثل بيلاروسيا والدول التي ترى أن المصلحة تحتم لجم المشروع الأمريكي الغربي ضد روسيا الاتحادية، إذ إن العلاقات الروسية الصينية شهدت تطورا لافتا وكذلك الأمر مع إيران ودول البريكس التي تضم روسيا الاتحادية والبرازيل وجنوب إفريقيا والهند وهي المجموعة التي قد تكون النواة الأولى للنظام القطبي المتعدد في مواجهة نظام القطب الأمريكي الأوحد الذي جاء بعد تفكك الاتحاد السوفييتي (السابق) وانتهاء عصر القطبية الثنائية . [1]

ولعل عددا من الحروب في دول جنوب شرق آسيا كانت في ظاهرها حروبا محلية، ولكن كانت واقعيا حروبا بالوكالة، فالحرب الكورية التي تواصلت منذ ١٩٥٠ حتى ١٩٥٣ كانت حربا بالوكالة ، إذ كانت الولايات المتحدة الأمريكية أحد الأطراف والاتحاد السوفييتي (السابق) أحد الأطراف الأخرى، وانتهت تلك الحرب بتقسيم كوريا إلى شطرين كما هو الحال الآن وهما كوريا الجنوبية ذات النظام الاقتصادي الرأسمالي، وكوريا الشمالية ذات النظام الاشتراكي اليساري ، ويمكن قياس ذلك على عدد من الحروب ن مثل الحرب الأهلية في لبنان التي استمرت أكثر من عقد ونصف وكانت تدعم من قبل جهات خارجية مع الأطراف المتحاربة علاوة على حروب اليمن المتعددة والتي اندلعت بعد الاستقلال وحتى بعد الوحدة ، كما أن الحروب والصراعات في إفريقيا بشكل خاص كانت في ظاهرها محلية، ولكن في حقيقة الأمر كانت تدعم خارجيا من القوى الاستعمارية السابقة كفرنسا في غرب إفريقيا، ويمكن قياس ذلك على عشرات الحروب في أمريكا اللاتينية ، والحرب في اليمن التي تواصلت على مدى ثماني سنوات كانت بالفعل حربا بالوكالة، ولعل ملامح السلام التي تميز الساحة اليمنية الآن هو عودة العلاقات الدبلوماسية بين إيران والسعودية التي بذلت فيها الدبلوماسية العمانية والعراقية جهدا محوريا علاوة على الصين . [2]

---

[1] . عوض بن سعيد باقوير : مصدر سبق ذكره .

[2] . عوض بن سعيد باقوير : نفس المصدر .

الخـــــاتمة .

يضطرب العالم اليوم بصراعات متعددة تأخذ في إحدى أشكالها ما يعرف بالحروب بالوكالة ، وهو ما يعني اختفاء حالة الأمن والسلم العالميين التي تنادي بها الأمم والدول بأغلبها سعيا وراء الاستقرار وتأمين سبل العيش والحياة الكريمة للبشرية أجمع . ومن المتوقع أن تزداد مستقبلاً ظاهرة الحروب بالوكالة ، فالحروب بالوكالة هي حروب حقيقية تدفع بها قوى ودول خارجية بهدف تحقيق مصالح محددة ، ولكونها الأسلوب الأمثل والأقل تكلفة لعدة دول ، ومن هنا فإن المشهد السياسي الحالي هو ترجمة تاريخية للحروب بالوكالة ، وطالما أن المظهر الحالي لقيادة العالم يخضع لعدة تقييمات وجدال مستمر بين الأحادية او الثنائية او التعددية القطبية ، ولم يتم حسمه بعد ، لذا فان ذلك يعني زيادة العنف المسلح على شكل حروب بالوكالة ، والتي يدفع ثمنها الشعوب وتؤدي إلى تراجع كبير في المنظومات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية .

المصـــــادر :-

1- إحسان محمد هادي : التطرف وتوظيفه بحروب الوكالة ، المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف ، 2022/10/27 .

2- حسن سعد عبد الحميد : الحروب بالوكالة .... دراسة في الأهداف وأسلوب الإدارة ، بحث منشور ، مركز النهرين قسم الدراسات السياسية ، مستشارية رئاسة الوزراء ، مجلس الوزراء العراقي ، 2019/5/22 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.alnahrain.iq/post/442

3- سامي بيومي : الحروب بالوكالة: هل تتحول إلى سمة مميزة للقرن الحادي والعشرين؟ المجلة العسكرية و الإستراتيجية، مديرية التوجيه المعنوي في القيادة العامة للقوات المسلحة ، الإمـــــارات العربيـــــة المتحـــــدة ،المكتبـــــة الالكترونيـــــة :-
https://www.nationshield.ae/index.php/

4- عبد الكريم الدالي : الحرب بالوكالة هي الإرهاب، مقال منشور ، 2022/10/21 ، المكتبة الالكترونية :- https://adengad.net/articles/563693

5- عبـدالله السـويجي : الخلـيج الإماراتيـة إشـكالية الحـروب بالوكالـة، مقـال منشـور ، 2023/8/28 ، المكتبـــــــة الالكترونيـــــــة :-
https://elaph.com/Web/NewsPapers/2023/08/1514299.html

6- عوض بن سعيد باقوير : بين الحروب بالوكالة وحل الأزمات، مقال منشور ، 6 /2023/6 ، المكتبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة الالكترونيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة :-
https://www.omandaily.om/%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A

7- قيس خلف المحمداوي : الحروب الجديدة والتحول في مفاهيم القوة بعد الحرب الباردة ، دار امجد للنشر والتوزيع ، ط1 ، العراق ، 2023 .

8- كيف تحول القتال في السودان إلى "حرب بالوكالة بين السعودية والإمارات"؟ قناة الحرة ، 2023/7/13 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.alhurra.com/sudan/2024/01/20

9- مالك محسن العيساوي : الحروب بالوكالة ، إدارة الأزمة الدولية في الإستراتيجية الأمريكية ، العربي للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2014.

10- مانويل توريس سوريانو : وكلاء الحرب الإلكترونية.. كيف تدير الدول معاركها في العالم الافتراضي؟ ، مقال منشور ، 2018/11/15 ، المكتبة الالكترونية :- https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/ -

11- منصة عربية :- مقال منشور ، المكتبة الالكترونية :- https://mwade3.com

12- ياسر زابيه : الحَربُ لغةً واصطلاحا ، مقال منشور ، موقع أنا مثقف ، المكتبة الالكترونية :- https://www.anamothaqaf.com

13. Daniel L. Byman why engage in proxy war? A state،s perspective:- https://www.brookings.edu/articles/

14. https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/hrb